من طرائف الشعر

خمســـة...!

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

لجت الأمة العراقية الكريمة منذ أسبوعين باستنهاد خمسة من طياريها البواسل، سقطت بهم الطيارة على مقربة من مطار الهنيدي، فرثاهم شاعر العراق الكبير بهذه القصيدة

(١)

خمسةٌ طاروا من عيون الشباب ... فوق طيّارة كمثل العقاب
أخذت في الجوّ الرفيع تعالى ... ثم خرّت من أوجها كالشهاب
إن ذاك الصعود في الجوّ منهم ... كان للمجد والعلا والغلاب
صدمةٌ في هبوطها أهلكتهم ... بعد أن حلّقت بمجرى السحاب
لا ترى بعدها على الأرض منهم ... غير أشلاء أو دمٍ مُنساب
انما أوقف المحرّكَ فيها ... سببٌ قاهرٌ من الأسباب
هلكوا في شرخ الشباب فيا لا ... رزء لمّا عرا ويا للمُصاب

(٢)

فتيةٌ طارت تبتغي المجدَ ذخراً ... ولأوطانها تخلّد ذكرا
فوق طيّارة تطوف بهم في الـ ... ـجوّ هدّارةٍ فتشبه نسرا
كلما استذكرتُ الفجيعةَ أحسـ ... ـتُ من الحزن في فؤادي جمرا
ليس عندي ما أستقي منه شعري ... غيرُ عينٍ من الكآبة عبرى
أنا في الحزن أرسل الشعرَ دمعا ... ساخناً ثم أرسل الدمعَ شعرا
حسبُ مَن مات عند خدمته أو ... طانَه أنه بها كان برّا
عاش مَن برّ بالمواطن محمو ... داً فان مات فهو بالخلد أحرى

(٣)

فتيةٌ صرعى فارقتها الحياة ... فبكتها الآباء والأمهات
وبكاها العراق حزنا عليها ... وبنوه ودجلةٌ والفرات
أينما ألتفتْ أشاهد شحوباً ... في وجوه عيونها خضلات
شيّعتها الى مقابر شتى ... عبراتٌ وراءها عبرات
إنما المجد لا يموت وان كا ... نَ ذووه لحادث قد ماتوا
أيها الشعب لا يثبّطك يأسٌ ... انما في الموت المُلِمّ حياة
أيها النسر مادهاك وقد كنـ ... ـتَ اذا طرتَ لم يخنك الثبات

(٤)

هي دنيا كثيرة الإمتاع ... ودّعوها ولات حين وداع
وهو المجد بالمساعي اقتنوه ... حبذا المجدُ يُقتنى بالمساعي
قد أضعناهم خمسةً ليس فيهم ... مَن به رِعدةٌ فيا للضياع
مشهدٌ للحياة والموت يُشجي ... ما به من تنازع وصراع
لهف نفسي على شباب تردّوا ... فنعاهم إليّ في الصبح ناع
شاع ذاك النعيّ حول الفراتين فأنقلْ به على الاسماع
جنحت للغروب شمسُ نهاري ... ثم منها لم يبق غيرُ شعاع

(٥)

وقف الموت للأنام رصيدا ... كلّ يوم يريد منهم شهيدا
شطّت الدار بالأحبة عنا ... وعسى مَن نأى بهم ان يُعيدا
فتيةٌ كادتها صروفُ الليالي ... والليالي من شأنها ان تكيدا
أنا لولا شيخوختي ثم دائي ... كل يوم نظمتُ فيهم قصيدا
حبذا الليل والنهار لو أنا ... فيهما نستطيع ألاّ نبيدا
قد ظننت الذي ثوى يسكن القبـ ... ـرَ قريباً مني فكان بعيدا
فات مَن قد رأى السلامَ رغيبا ... أن يرى في الاخطار موتا حميدا

(٦)

حلّ يودي بخمسةٍ أطهار ... قدرٌ نازلٌ من الاقدار
بنسورٍ قد حلّقت قبل أن يؤ ... ذن ضوء الصباح بالإسفار
خطرٌ كله الظلام ولكن ... لا تبالي النسور بالأخطار
ركبوها طيّارةً لم تخنهم ... في تمارينهم وفي التكرار
ما دهاها حتى هوت كشهاب ... خرّ من جوّه بلا انذار
ثم دارت بهم على نفسها بالرّ ... غم عن كل حيلة الطيّار
ثم كان الذي به جرت الأقـ ... ـدار من سقطةٍ لهم وبوار

(٧)

كلّ يوم تُعطى الحياةُ ضحايا ... تبتغي إرضاءً بها للمنايا
إن هذا الجيل الذي نحن منه ... هو من هاتيك الضحايا بقايا
نبتغي تخفيفَ الرزايا بلهوٍ ... نرتضيه فلا تخفّ الرزايا
لا أظن الحياةَ تلقى سلاما ... من بلايا وراءهنّ بلايا
ان مَن اعطانا العقولَ اذا ما ... شاء أن نردي يستردّ العطايا
والذي أنشأ البرايا من البوَ ... ر مُعيدٌ الى البوار البرايا
كِبَرٌ شفّني فلم يبق عندي ... غيرُ قلبٍ يئنّ تحت الحنايا

بغداد — جميل صدقي الزهاوي